Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إلّا أن هناك صلة بين رموز الأقوام الرحّل وبين الأسلوب الذّهني الذي يسم الأشكال المرئية . هناك تماثل يجمع بين أسلوب الترحال الدائم عبر الفيافي والسّباسب وبين النمذجة الذهنيّة للصّور الحيّة . إنها لغة لها نحوها وتركيبها الخاص ونحن لا ندرك منها إلا معناها . إنها نداء نحو التّواصل في شكل حنين نحو البدايات . وهو ما يحدث عندما تلتقي الأسر ببعضها . تلك الأسر التي يُمضي أفرادها جلّ حياتهم متفرقين منتجعين ، وهم يرتادون مواضع قوتهم ، متحولين ومتنقلين عبر مسافات الصحراء ورمالها .

فلو تفحصنا جملة من الرموز البدائية ومن الصّور المركبة التي تزيّن طنافس مدينة الجم ومن خانات نسيج أزغب بمدينة قفصة ومن الوشوم أيضاً وقارنّا كل هذا الذي أنتج سنوات 1925 ـ 1921 بلوحات « بول كلي » لتلك الفترة لوقفنا عند مواطن التّقارب التي كان سببها تأثّر « بول كلي » بصورة جليّة بفنّ السّباسب والفيافي ورموزه فطغت على لوحاته . ويبرز ذلك أكثر جلاء عندما نقارن تلك التقنيّة الإنطباعيّة التي توخّاها « بول كلي » سنة 1925 بالفرّاشات التي تتوزعها ماخورات ومساكن سادت بالجنوب التونسي . وعندما نخلص إلى القول بأنّ الرحلة التي قام بها« بول كلي » سنة 1919 إلى القيروان لم تقف عند حدّ الصدمة أو الانطباع والتأثّر بل تجاوزت ذلك لترتاد أفقاًفنيّاً ونظريّاً وبنائياً آخر . ومن البديهي ملاحظته أنّ « بول كلي » لا يعتمد مبدأ التكرار وجهده الفنّي لا ينحصر في مجرّد إيجاد مواضيع يستقيها لزخرفة فنّه وذلك بالإعتماد على علامات يراكمها من كلّ صوب ومن كل جهة . فتلك العلامات مهما كان مأتاها ليست مجرّد زخرفة ولكنّها تَنِمّ عن مجهود فكري أصيل ولكنّه بقي رهين طبقات اللاّوعي فلم يتجاوز تلك المرحلة . وما اكتشفه « بول كلي » من خلال رحلته ظل باستمرار يهضمه على مهل متمثّلاً إياه ، منطلقاً من تعدّد العلامات مارّاً بالسيطرة عليها ومدرجاً إياها ضمن بنية متكاملة توحّد رؤيته الفنيّة .

بول كلي ينجب بول كلي جديداً :

لقد سحرت تونس « بول كلي » لأنّها فتحت ذهنه على تحلل المنظر بفعل تبدّلات